ولنتكلم الآن على كل قسم منها لتكمل الفائدة وتحصل الجدوى والعايدة
فاما الاول وهو انما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار وذلك
ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب الرب سبحانه وتعالى منه
وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بان الاحكام انما هي من
سيده سلوة له وسببا لوجود صبره الم تسمع ما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم واصبر لحكم ربك اي ليس هو حكم غيره فيشق ذلك عليك بل هو حكم
سيدك القايم باحسانه اليك ولنا في هذا المعنى شعر

وخفف علمي ما الاقي من العنا انك انت المبتلي والمقدر
وما لامرء غما قضى الله معقل وليس له منه الذي يتخير

ومثل ذلك لو ان انسانا في بيت مظلم فضرب بشيء وهو لا يدري
من الضارب له فلما ادخل عليه مصباح نظر فاذا هو شيخه او اميره
فان علمه بذلك مما يوجب صبره على ما هنالك الثاني وهو انما يعينهم
على حمل الاحكام فتح باب الافهام انه اذا اورد الله على عبده حكما فتح
له باب الفهم عنه في ذلك الحكم علم انما اراد سبحانه ان يحلمه عنه وذلك
ان الفهم يرجعك الى الله تعالى ويحسنك اليه ويحعلك متوكلا عليه
وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وواقيه
وناصره على الاغيار وراعيه ولان الفهم عن الله يكشف لك عن سر
العبودية فيك وقد قال تعالى اليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه
العشرة مرجعها الى الفهم عنه وانما هي انواع فيه الثالث وهو
انما يقوم بهم على حمل البلايا واردات العطايا وذلك ان واردات
العطايا السابقة من الله تعالى اليك تذكرك لها مما يعينك على حمل
احكام البلاء اذ كما قضى لك بما تحب اصبر له على ما تجب فيك الم تسمع قوله
تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم اني هذا فسلاهم
الحق فيما اصيبوا بما اصابوا هذا في العطايا السابقة وقد يقترن
بالبلاء في حين ورودها ما يخفها على العباد القريبين من ذلك

ان يكشف لهم عن عظيم الاجر الذي ادخر لهم في تلك البلية ومنها
ما ينزل له على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنها ما يورده عليهم
من رقائق اللطف وتنزلات المنن حتى كان بعض الصحابة يقول
في مرض موته اشتد دخنقك وحتى قال بعض العارفين لقد مرضت
مرضة فاحببت ان لا تزول لما ورد علي فيها من امداد الله تعالى هم
وانكشف فيها من وجود غيبه وللكلام في سبب ذلك موضع غير هذا
الرابع وهو انما يقوم بهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وذلك
ان العبد اذا شهد حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق لا يقصد
الا عبده لانه به رحيم وكان بالمومنين رحيما وقد رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة
ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لله
ارحم بعبده المومن من هذه بولدها غير انه يقضي عليك بانك لم
لما يترتب عليها من الفضل والانعام الم تسمع قوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الله تعالى العباد الى
اختيارهم لاختاروا وجود محنته ومنعوا الدخول الى جنته فله الحمد
على حسن اختياره الم تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم كالاب الشفيق يسوق
لولده الحجام لا يقصد الايلام وكالطبيب الناصح يعانيك بالمراهم
الحادة وان كانت مولمة لك ولو طاوعك اختيارك لتعذر الشفاء
عليك ومن منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فهذا المنع في
حقه عطاء وكالام الشفيقة تمنع ولدها كثرة الماكل خشية التخمة
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه
وتعالى اذا منعك لم يمنعك عن بخل وانما منعك رحمة لك فمنع الله
عطاء لكن لا يفهم العطاء في المنع الا صديق وفي كلام اثبتناه في
غير هذا الكتاب ليتخفف عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)